

تحويل القبلة دروس وعبر

١١ من شعبان ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٩ من مايو ٢٠١٥ م

أولاً : العناصر:

من الدروس المستفادة من تحويل القبلة.

- مكانة النبي (صلى الله عليه وسلم) وبيان عظيم منزلته.

- الامتثال لأوامر الله عز وجل والانقياد لها.

- حب الوطن والانتماء إليه.

- بيان العناية بشأن الصلاة .

- مكانة المسجد الأقصى وواجب المسلمين نحوه.

ثانياً : الأدلة:

الأدلة من القرآن:

- ١- يقول تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ * قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } [البقرة: ١٤٢ - ١٤٤] .
- ٢- ويقول تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّمَا تَوَلَّوْنَا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ١١٥].

- ٣- ويقول تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [آل عمران: ٣١].

- ٤- ويقول تعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} [النساء: ٨٠].

- ٥- ويقول تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٩٢].

الأدلة من السنة :

- ١- عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ - أَوْ قَالَ أَحْوَالِهِ - مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ

صَلَاةٍ صَلاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدِهِمْ وَرَأَوْهُمْ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَبْلَ مَكَّةَ فَدَارُوا - كَمَا هُمْ - قَبْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قَبْلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ " (رواه البخاري).

٢- وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: "بَيْنَمَا النَّاسُ يَقْبَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ؛ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ" (متفق عليه).

٣- وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى رَاحِلَتِهِ وَاقِفًا بِالْحَزْوَرَةِ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ» (صحيح ابن حبان).

٤- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا» (صحيح مسلم).

٥- وعن أَبِي ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَى؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى"، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيُّمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ" (صحيح مسلم).

ثالثاً: الموضوع :

من فضل الله تعالى ورحمته بعباده أن جعل لهم أوقاتاً يضاعف لهم فيها الأجر والثواب، وجعل لهم مواسم يستكثرون فيها من الطاعات، ويتزودون فيها بخير زاد، عملاً بقول الله تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: ١٩٧]، وامتنالاً لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إِنَّ لِرَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا» (رواه الطبراني في الأوسط والكبير).

وهاهي أيام الخير تتوالى، وشهور النفحات يتبع بعضها بعضاً، ونحن في هذه الأيام المباركة نعيش بين الحين والحين في مناسبات دينية توظف النائم وتنبه الغافل، وتهذب السلوك.

ومن هذه المناسبات: **تحويل القبلة التي حقق الله (عز وجل) فيها أمل نبيه (صلى الله عليه وسلم) ورجاءه**، بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، استجابة لرغبته (صلى الله عليه وسلم) وإرضاءً له، فقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه معه يتوجهون إلى

الكعبة المشرفة في صلاتهم طيلة إقامتهم بمكة ، على ما كانت عليه صلاة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - فلما هاجر من مكة وقدم المدينة المنورة توجه في صلاته بأمر ربه إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ، وكان (صلى الله عليه وسلم) يحب أن يتوجه في صلاته إلى المسجد الحرام ، فَتَطَّلَعَ (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء ، واشتد شوقاً إلى نزول الوحي عليه بالتوجه إلى بيت الله الحرام ، لأنه قبله أبيه إبراهيم - عليه السلام - فأجابه الله تعالى إلى مبتغاه وأمره أن يتوجه إلى الكعبة المشرفة ، ونزل قول الله تعالى: { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ } [البقرة: ١٤٤]. وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة.

لقد كان تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام من الأحداث العظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية ، ذلك لأن فيه الكثير من الدروس والعبر التي تنير حياتنا وتصلح مجتمعاتنا ، ومن أهم هذه الدروس والعبر:

* إظهار مكانة النبي (صلى الله عليه وسلم) عند ربه عز وجل : ففي هذا التحويل ينبها الحق سبحانه وتعالى إلى أن أمر التكليف الشرعية لا يخضع لرغبة الناس وما يألفونه ، وإنما هو أمر من الله عز وجل ، لذلك يقول سبحانه : { وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } [البقرة: ١٤٣] ، فأمر التكليف الشرعية لا يخضع لرغبات البشر ، لكن حينما تطلع الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى أن تكون قبلته البيت الحرام قال له ربه عز وجل : { فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا } ، لذلك قالت عائشة (رضي الله عنها): " يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ " (صحيح البخاري). أي: في رضاك.

ومما يؤكد ذلك ما نقله الواحدي (رحمه الله تعالى) في أسباب النزول: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ لَجَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: " وَدِدْتُ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى صَرَفَنِي عَنْ قِبْلَةِ الْيَهُودِ إِلَى غَيْرِهَا " ، وكان يريد الكعبة ؛ لأنها قبله إبراهيم - عليه السلام - فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلَكَ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا ، فَسَلَّ رَبُّكَ أَنْ يَحُولَكَ عَنْهَا إِلَى قِبْلَةِ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ ارْتَفَعَ جَبْرِيلُ وَجَعَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَدِيمَ النَّظَرِ إِلَى السَّمَاءِ رَجَاءً أَنْ يَأْتِيَهُ جَبْرِيلُ بِمَا سَأَلَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ... الْآيَةُ } .

إن دل هذا على شيء فإنما يدل على مكانة النبي (صلى الله عليه وسلم) ورفعته شأنه ، وبيان عظيم منزلته عند ربه ، فالله عز وجل كان من الممكن أن يقول: فلنولينك قبلة ترضاها (بالنون) ، وهو حق ، لكنه سبحانه وتعالى أراد أن يعلمنا قيمة النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، فجعل سبحانه مرضاة حبيبه (صلى الله عليه وسلم) سبباً في تحويل القبلة.

* ومن الدروس المستفادة أيضًا: الامتثال لأوامر الله عز وجل والانقياد لها ، فتحويل القبلة أمرُ الله سبحانه وتعالى يجب التسليم له ، وسرعة الاستجابة لأمره تعالى وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فعندما جاء خبر تحويل القبلة استجاب له الصحابة (رضوان الله عليهم) وهم في صلاتهم دون تردد ، فعن البراء بن عازب (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ - أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ - مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَبْلَ مَكَّةَ فَدَارُوا - كَمَا هُمْ - قَبْلَ الْبَيْتِ .

وفي حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) : (بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آتٍ فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أنزل عليه الليلة ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة (متفق عليه).

فما أعظم استجابة الصحابة (رضوان الله عليهم) لأمر الله ، فلم ينتظروا حتى يتموا صلاتهم!! وإنما تحولوا في الحال وهم في هيئة الركوع من قبلة بيت المقدس إلى اتجاه البيت الحرام ، حيث أراد الله لهم ، وهكذا شأن المسلم الصادق يدور مع أمر الله حيث دار ، وحيثما اتجه فوجهته نحو الله: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ١١٥].

إنها استجابة فورية لا تسويق فيها ولا جدال لدرجة تجعلهم يصلون نصف الصلاة إلى الأقصى ونصفها إلى القبلة الجديدة (الكعبة المشرفة) ، لقد علمونا (رضي الله عنهم) كيف نستقبل أوامر وتعاليم الإسلام بهذه السرعة استجابة لأمر الله تعالى وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، فلنتحول كما تحول الصحابة في حادث تحويل القبلة إلى منهج الإسلام بكلياته وجزئياته إلى ما يرضي الله عز وجل.

* ومن الدروس المستفادة أيضًا: حب الوطن والانتماء إليه : ويتضح ذلك من خلال تشوف النبي (صلى الله عليه وسلم) لتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، قبلة أبيه إبراهيم (عليه السلام) ، فإنه (صلى الله عليه وسلم) كان يرغب أن يكون هذا التشريف وأن تكون وجهة الناس تجاه هذا الوطن الذي أحبه وتربى على أرضه ، وشب على ثراه ، وترعرع بين جنباته ، وما ذلك إلا دليل على قوة الارتباط وصدق الانتماء ، فمحببة الوطن طبيعة طبع الله النفوس عليها ، وديننا الإسلامي الحنيف يحث الإنسان

على حب وطنه ، ولعل خير دليلٍ على ذلك : ما أعلنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن حبه ووفائه لوطنه مكة ، وهو يغادرها مهاجراً إلى المدينة - كما في الحديث الصحيح - فقد روي عن ابن عباسٍ (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدَةٍ وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ ، وَلَوْلَا أَنْ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ ، مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ) (رواه الترمذي و ابن حبان).
ولما أمر (صلى الله عليه وسلم) بالتوجه في صلاته إلى بيت المقدس كان يحب أن يكون هذا الشرف العظيم لمكة المكرمة التي ولد ونشأ بها ، وتقلب في ربوعها وجبالها ووديانها ، وتعلقت نفسه وروحه بها ، حيث بيت الله الحرام وحرمة الآمن ، وكان يقلب وجهه في السماء رجاء أن يرزق التحول إليها ، حتى أكرمه الله (عز وجل) وكرمه بقوله تعالى : " قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ .." (البقرة: ١٤٤) ، ولما دخلها فاتحاً منتصراً جمع أهلها ، وقال لهم : يا أهل مكة ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم ، وابن أخ كريم ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ (عليه السلام) : " لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " .

* ومن دروس هذا الحدث الجليل: بيان العناية بشأن الصلاة : فكما أن الصلاة فرضت في ليلة الإسراء والمعراج بلا واسطة بين الله (عز وجل) وبين حبيبه (صلى الله عليه وسلم) فقد أعطيت مزيداً من العناية والاهتمام بشأنها ، حيث تم تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام أول مسجد وضع في الأرض ، قبله خليل الله إبراهيم (عليه السلام) ، وهذه دلالة واضحة على أهمية الصلاة وبيان منزلتها ، فهي عماد الدين وعصام اليقين ، ومعراج المؤمن ، ووسيلة القرب من الله (عز وجل) ، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} [طه: ١٤] ، وقوله عز وجل : {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [العنكبوت: ٤٥]. ومن ثم كان لزاماً على كل مسلم أن يعتني بها ويحافظ عليها في أوقاتها لينال رضا الله (عز وجل) ، ففي الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سئل عن أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا » . (صحيح مسلم).

إن الصلاة طهارة للنفس ونقاء للقلب ، ومحو للسينات ، فكما أن الماء يطهر أدران البدن فهي تطهر النفس وتمحو الذنوب ، مصداقاً لحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي قال فيه : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا يَبَابُ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ » قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ، قَالَ : « فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا » . (صحيح مسلم).

* ومن دروس هذه الليلة المباركة: إظهار العلاقة

الوثيقة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، فالمسجد الحرام هو أول مسجد وضع لعبادة الله، والمسجد الأقصى هو ثاني المساجد، كما ورد في الحديث الشريف عن الصحابي الجليل أبي ذر (رضي الله عنه) قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلُّ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى"، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَآيَاتِنَا أَذْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ".

لقد ربط الله تعالى بين المسجدين - المسجد الحرام والمسجد الأقصى - ليشعر المسلم أن لكلا المسجدين قدسيته، وفي ذلك توجيه للمسلمين بأن يعرفوا منزلة المسجد الأقصى، ويستشعروا مسئوليتهم نحوه؛ إذ إنه مسرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومعراجه إلى السماوات العلى، وكان القبلة الأولى التي صلى إليها المسلمون، ومن هنا فصون واحد منهما صونٌ للآخر، والتفريط في أي واحد منهما تفريطٌ في الآخر، كما أنه يجب حمايتهما معاً وصونهما معاً.

إنها لدروس عظيمة وعبر نستخلصها من هذا الحدث الجليل في تاريخ الإسلام، وإنها مناسبة عزيزة تمر بنا لتذكرنا بمقدساتنا - المسجد الأقصى والمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف - مقدسات أمرنا الله تعالى أن نحميها ونحافظ عليها، وإنه لحدثٌ يثبت وحدة هدف الأنبياء ووحدة سبيلهم، فخاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) يستقبل قبلة الأنبياء قبله، ثم يستقبل قبلة أبيه إبراهيم (عليه السلام) ليثبت أن دين الله واحد، إنه دين الإسلام الذي جاء به جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وصدق الله العظيم حيث يقول: { وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ } [المؤمنون: ٥٢].